قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (تحليل الخطاب) السنة الأولى ماستر، تخصص: لسانيات عربية

إعداد الأستاذة: هندة كبوسي

المحاضرة رقم: 01

يوم: 2021/04/20

عنـــوان المحاضرة: تحديدات اصطلاحية

الهدف من المحاضرة:

-تسليط الضوء على بعض المصطلحات التي لها صلة بحقل تحليل الخطاب، للكشف عن استعمالاتها المختلفة.

"منحت المقاربات المعرفية مصطلح "الخطاب" زخما مفاهيميا متنوعا، تبعا لتنوع الحقول المعرفية والاهتمامات البحثية، من لسانية، وأدبية، ونقدية وفلسفية"

"وقد ظهر هذا المصطلح في الدرس اللساني بعد أن عمل الباحثون على تجاوز حدود الجملة التي كانت تُعدّ أكبر وحدة لغوية قابلة للوصف والتحليل- نحو وحدات أكبر هي الخطاب، وترجع الريادة في استعمال المصطلح وتحليله إلى اللساني الأمريكي **(زليغ هاريس Z.Harris)** من خلال بحثه تحليل الخطاب (1952)، ويعرفه على أنّه "ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"

"إذا كان هاريس قد قدم تحديده للخطاب انطلاقا من تعريف بلومفيلد للجملة عبر تأكيده على وجود الخطاب رهينا بنظام متتالية من الجمل تقدم بنية للملفوظ"

فإنّ الباحث الفرنسي **بنفنيست (E.Benveniste)** سيكون لتعريفه للخطاب من منظور مختلف أبلغ الأثر في الدراسات الأدبية التي تقوم على دعائم لسانية، إذ يَحُدُّه (الخطاب) على أنّه "الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل"، فيقول "هو كل ملفوظ يفترض متكلما ومستمعا، وتكون لدى الأول نية التأثير في الثاني بصورة ما".

فتعريف بنفنيست يختلف عن تعريف هاريس نتيجة اختلاف المنطلقات المنهجية، ذلك أن بنفنيست يتجاوز حدّ الملفوظ (énoncé) إلى العناية بما اصطلح عليه بالتلفظ (énonciation) والذي يعني الفعل الذاتي في استعمال اللغة، كمقابل للملفوظ كونه الموضوع اللغوي المنجز والمنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته، ويرى بنفنيست أنّ التلفظ هو موضوع الدراسة وليس الملفوظ، ليرتبط الخطاب عند بنفنيست أكثر ما يرتبط بالاستعمال الفعلي للغة أي وضع اللغة موضع الفعل، ويحضر هذا التصور كذلك عند **ميشال فوكو**

الذي يعبّر عن الخطاب بأنّه: "تلك الشبكة المعقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية، التي أعيد إدماجها في عمليات تحليل الخطاب، الذي يحمل بعدا سلطويا من المتكلم، بقصد التأثير في المتلقي، مستغلا في ذلك كل الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية"، والنظر إلى الخطاب بهذه الكيفية، يبرز العلاقة المتبادلة بين أنظمة اللغة وأسيقتها الاستعمالية.

يتداخل مع مصطلح "الخطاب" مصطلح آخر هو "النص"، أفرز هذا التداخل مواقف متباينة إزاء رسم حدود مفهومية لكلا المصطلحين، فـ (دي بوجراند) يضع خطًّا فاصلا بين النص والخطاب؛ إذ يرى أنّ "الصفة المميزة للنص هي استعماله في التواصل، وأنّ الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي أنّه تتابع مترابط من صور الاستعمال النّصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق".

ويهبُ **(كلاوس برينكر)** النص معنى تواصليا يُقيم به المتكلم والمخاطب علاقة تواصلية، يقترب أو يكاد يتساوى به النص مع مفهوم الخطاب، فيعرِّف النص بأنّه "وحدة لغوية تواصلية".

ويُلاحظ أنّ "الكتابية" تمثل من وجهة نظر بعض المشتغلين بالحقل اللساني خاصية أساسية للنص، فبول ريكور يعرّف النص بأنّه: "كل خطاب مقيّد بالكتابة". أي أنّ النص امتداد من الكلام المدوّن، ولا يسمّى نصّا لغويا حتى تثبته الكتابة، وعلى هذا الفهم يكون التثبت بالكتابة مؤسسا للنص، وهكذا جاء تحديد جوليان براون، وجورج يول للنص بأنّه "تسجيل لغوي لفعل التبليغ".

والتركيز على خاصية الكتابة مؤشّر على أنّ الكتابة مؤسسة اجتماعية لاحقة بالكلام، وموجَّهة لتسجيل كل الأحداث التي تظهر شفاهيا بواسطة أشكال خطيّة.

كما أنّ الكتابة ضمان لاستمرارية النص وديمومته، ليُكتب له التّرديد في تقليد ما أو ثقافة معينة.

إنّ تصوّر (بول ريكور) للخطاب لم يُسجّل حضوره عند بعض المنشغلين بقضايا الخطاب، إذ ينظر ميشال فوكو –على سبيل المثال لا الحصر– إلى الخطاب بوصفه "مصطلحا لسانيا يتميّز عن نص وكلام وكتابة وغيرها بشمله لكل إنتاج ذهني سواء كان نثرا أو شعرا، منطوقا أو مكتوبا، فرديا أو جماعيا، ذاتيا أو مؤسسيا، في حين أنّ المصطلحات الأخرى تقتصر على جانب واحد، وللخطاب منطق داخلي وارتباطات مؤسسية فهو ليس ناتجا بالضرورة عن ذات فردية يعبّر عنها أو يحمل معناها أو يحيل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي ما".

ويقارب ميشال آدم إشكالية العلاقة بين النص والخطاب، انطلاقا من النظر إلى الخطاب وحدة لغوية أشمل من النص، والنّظر إلى الأخير بوصفه إنتاجا مترابطا ومنسجما، لا وصفا اعتباطيا للكلمات، أو بصيغة أخرى، انطلاقا من النظر إلى الخطاب من حيث هو ارتباط النص بسياقه تبعا للمعادلة الآتية:

الخطاب = النص + ظروف الإنتاج.

النص = الخطاب ـ ظروف الإنتاج.

في منظور هذه الفكرة، فإنّ مصطلح الخطاب هو النص بوصفه فعالية تواصلية تتكئ على اللغة، ولكنّها تتجاوز اللغة إلى أطراف تلك الفعالية، ذلك أنّ الاشتغال على تحليل الخطاب والكشف عن طرق إنتاج الدلالات الكامنة فيه يحتّم مراعاة أطراف غير لغوية، وهذا

يشكل عتبة افتراق الخطاب عن النص الذي يمكن وسمه بأنّه متوالية لغوية مستقلة فـ "النص يشكل الخطاب والخطاب يحقّق النّص".

لذلك فإنّ مصطلح "الخطاب" يوحي أكثر من مصطلح "النص" بأنّ المقصود ليس مجرد سلسلة لفظية "عبارة أو مجموعة من العبارات" تحكمها قوانين الاتساق الداخلي بل كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع)"، بهذا المعنى يكون الخطاب إنتاج لغوي أيّا كان حجمه، منظور إليه في علاقته بوظيفته التواصلية التي يؤديها في ظروف مقامية معينة.

ويترتّب على ذلك، أنّ الخطاب –بمفهوم إجمالي– ما هو إلا النص اللغوي مستعملا، كون الخطاب سيرورة تواصلية لا تنفك عن المقام التواصلي الذي تمّ إنتاجها فيه.

المراجع المعتمدة:

-سعيد يقطين، بنية الخطاب الروائي.

-مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني.

-دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن.